

الفصل الثالث

**فماذج امراءة فى النادرة**

obeikandi.com

حفل العديد من النوادير المذكور بها المرأة بنماذج من النساء المضحكات، وهذه النماذج أقرب ما تكون للأنماط المضحكة فى عالم الكوميديا، فهى تختلف عن المناسيب العادية للعرف الاجتماعى الذى يتمسك به الناس<sup>(1)</sup>، وبعض النساء يظهرن فى هذه النوادير غريبات الأطوار، وهن فى ذلك يتشابهن أيضاً مع النماذج المضحكة التى تظهر فى الكوميديا<sup>(2)</sup>.

كذلك يمكننا أن نقول: إن هذه الشخصيات النسائية المضحكة فى النوادير، أشبه ما تكون بالشخصيات الكاريكاتورية التى يضخم فى عيوبها السلوكية أو الخلقية، والكوميديا المنبعثة منها أشبه بكوميديا الأمزجة، وهى التى "تقدم دراسة كاريكاتورية مبالغاً فيها فى شخصية إنسانية منتزعة من واقع المجتمع، فتعزل أبرز صفاتها، وتضخم فيها، وتنفخ، حتى تستوى الشخصية الفنية أمامنا قائمة على ركييزة نفسية واحدة"<sup>(3)</sup>.

وهناك نماذج نسائية مضحكة عديدة تعرضت لها النادرة، منها المرأة الظريفة، والمرأة المشاكسة، والمرأة الماجنة، والمرأة البخيلة، والمرأة الطفيلية، ونماذج أخرى عديدة سنعرض لها فى الصفحات التالية.

---

(1) ألوديس نيكول: علم المسرحية. ترجمة: درينى خشبة. القاهرة، مكتبة الآداب ومطبعها بالجماميز، دت، ص294.

(2) انظر فى هذا: ل. ج. بوتس: المهارة فى المسرحية والقصة. ترجمة إدوارد حليم. مراجعة: درينى خشبة. الدار المصرية للتأليف والترجمة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأبناء والنشر، ص54.

(3) د. على الراعى: مسرح الشعب "الكوميديا المرتجلة - فنون الكوميديا - مسرح الدم والدموع". القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2006م، ص172.

## المرأة الظريفة

ونموذج المرأة الظريفة، معروف في الكوميديا، وفيه تكون المرأة خفيفة الظل، عالية الذكاء، سريعة البديهة، حاضرة بالتعليق الساخر على من يواجهها، قادرة على أن ترتب كلامها بشكل جيد يثير الضحك<sup>(1)</sup>.

وفي عصر صدر الإسلام نجد نساء كان لديهن روح الفكاهة، ويعبرن عن امتلاكهن لهذه الروح بالتعليق الساخر، وبالأفعال المضحكة<sup>(2)</sup>، كما نرى في هذا الخبر الذي يعرض لنا امرأة ظريفة حاضرة البديهة تمزح مع زوجها الحاضر البديهة هو أيضاً، والممتلك لروح الدعابة مثلها.

"عن حُبَيْب بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن جده، قال: شهدت مع رسول الله ﷺ فقتلت رجلاً، وضررتى ضرية.

فتزوجت بابنته بعد، فكانت تقول: لا عدمت رجلاً وشَحَك هذا الوشاح<sup>(3)</sup>، فأقول: لا عدمت رجلاً عجل أباك إلى النار"<sup>(4)</sup>.

(1) انظر في هذا: علم المسرحية، ص301.

(2) ومن ذلك يروى: "كانت سويداء (أى تصغير سوداء) لبعض الأنصار تختلف إلى عائشة فتلعب بين يديها وتضحكها، وربما دخل النبي ﷺ على عائشة فيجدها عندها فيضحكان جميعاً؛ ثم إن النبي ﷺ فقدها، فقال: يا عائشة، ما فعلت السويداء، قالت له: إنها مريضة! فجاءها النبي ﷺ يعودها، فوجدها في الموت! فقال لأهلها: إذا توفيت فأذنوني. فلما توفيت آذنوه، فشاهدها، وصلى عليها وقال: اللهم إنها حريصة على أن تضحكني، فأضحكها فرحاً". انظر: العقد الفريد، 92/8.

(3) وشحك: أى ألبسك، والوشاح: خيطان من لؤلؤ وجوهر منظومان، معطوف أحدهما على الآخر، والوشاح: نسيج عريض يرصع بالجواهر.

(4) أخبار الطراف والمتماجين، ص58.

وها هي ذى بعض نوادر تصوّر لنا نموذج المرأة الظريفة الذكية،  
وتشير الفكاهة في تلك النوادر بتعليقاتها الظريفة المضحكة.

"عن أبي محمد لرزق الله بن عبد الوهاب[ التميمي، عن عمه،  
قال: حكى لي جماعة أن رجلاً تقدم إلى قاضٍ، هو وزوجته، فقال:  
خاصمتي وقالت: أنا أظرف منك، فقلت: إن كنت أظرف مني فأنت  
طالق ثلاثاً. فقال القاضى: الظرف صفات تذكر، فليذكر كل واحدٍ  
منكما ما يرى أنه تفرد به. فقال الرجل: مرها فلتصف من نفسها.  
فقلت: والله ما أعرف لنفسى حالاً أتفرد بها توجب كوني مقدمة على  
غيري في حدود الظرف. فقال الزوج: قد سبقتي بجميع حدود الظرف  
بهذا القول، وأراها قد حرمت على لكونها أظرف. فقال القاضى: كذا  
عندي الحكم" (1).

\* \* \*

"قيل لامرأة ظريفة: أبكر أنت؟ قالت: أعوذ بالله من  
الكساد" (2).

\* \* \*

"وقال المتوكل لجارية استعرضها: أنت بكر أم إيش؟ قالت:  
أنا إيش يا أمير المؤمنين" (3).

\* \* \*

---

(1) المصدر السابق، ص44.

(2) نهاية الأرب، 4/18.

(3) المصدر السابق، 4/18.

وقال رجل لجاريةٍ أراد شراءها: كم دفعوا فيك؟ فقالت: ﴿وَمَا

يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾<sup>(1)</sup>.

\* \* \*

"قال الزبير بن بكار: قالت بنت أختي لأهلي: خالي خير رجل لأهله، لا يتخذ ضرةً، ولا يشتهي جارية؛ قالت: تقول المرأة: والله لهذه الكتب أشد على من ثلاث ضرائر"<sup>(2)</sup>.

\* \* \*

قال رجل لامرأته: أمرك بيدك؛ فقالت: قد كان في يدك عشرين سنة، فحفظته، فلا أضيعه أنا في ساعة، وقد رددته إليك؛ فأمسكها"<sup>(3)</sup>.

\* \* \*

"نزل الموت بزواج امرأة، فقيل لها: لو دخلت على زوجك وودعته، قالت: أخاف أن يعرفني ملك الموت"<sup>(4)</sup>.

\* \* \*

"قال أبو حنيفة: خدعتني امرأة أشارت إلى كيس مطروح في الطريق، فتوهمت أنه لها، فحملته إليها، فقالت: احتفظ به حتى يجيء صاحبه"<sup>(5)</sup>.

\* \* \*

(1) سورة المدثر، من الآية 31. وانظر النادرة في: أخبار الظراف والمتماجين، ص150

(2) أخبار الظراف والمتماجين، ص147.

(3) المصدر السابق، ص152.

(4) أخبار الحمقى والمغفلين، ص146.

(5) أخبار الظراف والمتماجين، ص152.

"وزعموا أن رجلاً نظر إلى امرأة حسناء ظريفة، فألح عليها،  
فقالت: ما تتظر؟ قرّة عينك، وشيء غيرك!"<sup>(1)</sup>.

\* \* \*

"قال رجل لامرأة كان يحبها: أنا والله لك مائق<sup>(2)</sup>، أراد: وامق<sup>(3)</sup>؛  
فقالت: لست والله لى وحدى بمائق، أنت والله مائق للخلق كله"<sup>(4)</sup>.

\* \* \*

"وتبع داود بن المعتز امرأة ظنها من الفواسد، فقال لها: لولا ما  
رأيت عليك من سيما الخير ما تبتعتك. فضحكت المرأة وقالت: إنما  
يعتصم مثلى من مثلك بسيما الخير. فأما إذا صارت سيما الخير من سيما  
الشر فالله المستعان"<sup>(5)</sup>.

\* \* \*

"كان إبراهيم بن العباس الصولى بخيلاً على الطعام، فجلست  
معه جارية فى بعض الأيام على المائدة والخبز مُفَرَّق. فقالت: يا سيدى.  
إبراهيم بن ميمون صديق لك؟ قال: نعم، وما سؤالك عنه؟ قالت:  
أستعير منه بغلاً من بغال البريد أدور عليه خلف هذا الخبز، فخرجل وغير  
الرسم"<sup>(6)</sup>.

\* \* \*

---

(1) الحيوان، 260/6.

(2) المائق: الأحمق.

(3) الوامق: المحب. والمقة: المحبة. والفعل ومق.

(4) ربيع الأبرار، 45/2.

(5) العقد الفريد، 172/7.

(6) البصائر والذخائر، 47/2.

"قال داود بن الزبيرقان: سفه علينا الأعمش يوماً فكلمتنا امرأة من وراء الباب وقالت: احتملوه، فوالله ما يمنعه من الحج مذ ثلاثون<sup>(\*)</sup> سنة إلا مخافة أن يلاطم زميله أو يشاتم رفيقه"<sup>(1)</sup>.

\* \* \*

"تقدمت امرأة إلى قاضٍ فقال لها: جا معك شهودك كلهم، فكستتُ، فقال كاتبه: إن القاضى يقول: هل جاء شهودك معك؟ قالت: نعم، ثم قالت: ألا قلت كما قال كاتبك؟ كبر سنك، وذهب عقلك، وعظمت لحيتك، فغطت على عقلك، ما رأيت ميئاً يقضى بين الأحياء غيرك"<sup>(2)</sup>.

وبعض النساء الظريفات اللائى تعرضهن النوادر كُنَّ أمهات أو زوجات لشخصيات مضحكة كأم أشعب وزوجته وزوجة أبى دلامة وزوجة مزبد وغيرهن.

ومثل هذه النوادر - عن المضحكين وأمهاتهم أو زوجاتهم - تكشف أن روح الفكاهة عند هؤلاء المضحكين مستمدة من أمهاتهم، وكذلك زوجاتهم يشاركنهم فى امتلاك روح الفكاهة.

فأم أشعب لها بعض النوادر مع أشعب تصور مشاكساتهما الظريفة، وتطلعنا فى الوقت نفسه على امتلاكها لروح الدعابة والسخرية، كما نرى فى هاتين النادرتين.

---

(\*) كذلك تلحن هذه المرأة، والصواب "ثلاثين".

(1) المصدر السابق، 92/7.

(2) المصدر السابق، 64/7.

"وقال أشعب: أسلمتني أمي إلى بزاز، فسألتني بعد سنة أين بلغت؟ فقلت: في نصف العمل. قالت: وكيف؟ قلت: تعلمت النشر وبقي الطي، قال: أنت لا تفلح"<sup>(1)</sup>.

\* \* \*

"قال أشعب لأمه: رأيتك في النوم مطلية بعسل وأنا مطلى بعذرة؛ فقالت: يا فاسق هذا عملك الخبيث كساكه الله عز وجل.

قال: إن في الرؤيا شيئاً آخر، قالت: ما هو؟ قال: رأيتني ألتعك وأنت تلتعيني، قالت: لعنك الله يا فاسق"<sup>(2)</sup>.

وكذلك كانت زوجة أشعب ظريفة تشاركه روح الدعابة، كما نرى في هذه النادرة.

"بيننا أشعب يوماً يتعدى إذ دخلت جارة له، ومع أشعب امرأته تأكل، فدعاها لتتعدى، فجاءت الجارة فأخذت العرقوب بما عليه - وأهل المدينة يسمونه عرقوب رب البيت -

فقام أشعب فخرج ثم عاد فدق الباب. فقالت له امرأته: يا سخين العين ما لك! قال: أدخل؟ قالت: أتستأذن أنت، وأنت رب البيت؟ قال: لو كنت رب البيت ما كانت العرقوب بين يدي هذه"<sup>(3)</sup>.

---

(1) الحصرى القيروانى: زهر الآداب وثمر الألباب. تحقيق: على محمد البجاوى. القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي وشركاه، دت، 1/163، وانظر أيضاً: جمع الجواهر، ص68، وأخبار الظراف والمتماجنين، ص69، والأغانى، 19/139.

(2) الأغانى، 19/152.

(3) المصدر السابق، 19/155.

ومُزَيِّدٌ - أحد المضحكين فى العصر العباسى - كانت زوجته ظريفة، وتشاركه فى بعض النوادر فى إثارة الضحك كما نرى فى هذه النادرة.

"وقالت امرأة مزيد - وكانت حبلى، ونظرت إلى قبح وجهه - :  
الويل لى إن كان الذى فى بطنى يشهبك.

فقال لها: الويل لى إن كان الذى فى بطنك لا يشبهنى" (1).

وفى نادرة أخرى نرى زوجة مزيد مع جارة لها تتحدثان حديثاً يدل على ظرفهما وروحهما المرحة.

"قالت امرأة مزيد لجارة لها: يا أختى، كيف صار الرجل يتزوج بأربعة، ويملك من الإماء ما يشاء، والمرأة لا تتزوج إلا واحداً! ولا تستبد بمملوك؟

قالت لها: يا حبيبتى، قوم الأنبياء منهم، والخلفاء منهم، والقضاة منهم، والشرط منهم، تحكموا فينا كما شاءوا، وحكموا لأنفسهم بما أرادوا" (2).

### المرأة الظريفة قوية الحجّة

وهناك نوادر تصوّر نموذجاً آخر من المرأة، هو المرأة الظريفة الذكية، ولكنها فى الوقت نفسه قوية الحجّة، تفحم من يناقشها من النساء أو من الرجال.

(1) نثر الدر، 237/3، وانظر أيضاً: نهاية الأرب، 24/4 - 25.

(2) نثر الدر، 241/3 - 242.

وتبدو هذه النوادر التى بها ذلك النموذج من المرأة أشبه  
بالمناظرات القصيرة، التى تقضى فيها المرأة على من تجابهه بالضربة  
القاضية، فلا يحير جواباً عند ذلك.

وفى الوقت نفسه يكون كلامها المفحم لمن يواجهها - فى هذه  
النوادر - مثيراً جداً للضحك، كما نرى فى هذه النوادر.

"وعرض على المعتصم جاريتان بكر وثيب، فمال إلى البكر،  
فقال الثيب: ما بيننا إلا يوم واحد. فقالت البكر: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ  
رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (1)» (2).

\* \* \*

"قال الجاحظ: طلب المعتصم جارية كانت لمحمود الوراق،  
وكان نخاساً، بسبعة آلاف دينار، فامتع محمود من بيعها، فلما مات  
محمود اشترت للمعتصم من ميراثه سبع مئة دينار، فلما دخلت إليه،  
قال لها: كيف رأيت؟ تركتك حتى اشتريتك من سبعة آلاف بسبع مئة!  
قالت: أجل! إذا كان الخليفة ينتظر لشهواته المواريث، فإن سبعين ديناراً  
كثيرة فى ثمنى فضلاً عن سبع مئة؛ فأخجلته" (3).

\* \* \*

---

(1) سورة الحج: من الآية 47.

(2) النادرة فى نهاية الأرب، 4/18.

(3) أخبار الطراف والمتماجين، ص151.

"وقفت امرأة قبيحة على عطارٍ ماجنٍ، فلما رآها، قال: ﴿وَإِذَا  
الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾" (1)، فقالت: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ (2) (3).

\* \* \*

"قال رجل لنسوة: إنكن صواحب يوسف، فقلن: فمن رماه فى  
الجب، نحن أو أنتم؟" (4).

\* \* \*

"أراد شعيب بن حرب أن يتزوج امرأة، فقال لها: إنى سيىء  
الخلق، فقالت: أسوأ خلقاً منك من يحوجك إلى أن تكون سيىء  
الخلق" (5).

\* \* \*

"خرج رجل، فقعد يتفرّج على الجسر، فأقبلت امرأة من جانب  
الرُصافة متوجهة إلى الجانب الغربى، فاستقبلها شاب، فقال لها: رحم  
الله على بن الجهم؛ فقالت المرأة: رحم الله أبا العلاء المعرى؛ ومرا.  
قال: فتبعت المرأة، وقلت لها: إن لم تقولى ما قلتما فضحتك.  
فقالت: قال لى: رحم الله على بن الجهم يريد قوله:

---

(1) سورة التكوير، الآية 5.

(2) سورة يس، من الآية 78.

(3) أخبار الظراف والمتماجنين، ص152.

(4) المصدر السابق، ص151.

(5) المصدر السابق، ص147.

عيون المها بين الرصافة والجسر      جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

وأردت بترحمى على أبى العلاء قوله:

فيا دارها بالحزن إن مزارها      قريب ولكن دون ذلك أهوال<sup>(1)</sup>.

\* \* \*

"زحمت مدنية رجلاً فقال: المستعان بالله منكن، ما أكثركن؟  
فقالت: يا هذا نحن على الكثرة وأنتم تبتغون ما وراء ذلك، فليت شعرى  
لو كان فينا قلة ماذا كنتم تعملون؟"<sup>(2)</sup>.

\* \* \*

"ولما خرجت الخوارج بالأهواز، أخذوا امرأة فهموا بقتلها؛ فقالت  
لهم: أتقتلون ﴿مَنْ يُنْشَأُ فِي الْحَلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾<sup>(3)</sup>.  
فأمسكوا عنها"<sup>(4)</sup>.

\* \* \*

"طلق أعرابى امرأته فقالت: ولم تطلقنى؟ قال: لقبح منظرك،  
وسوء مخبرك، والله إنك ما علمت لدائمة الدرب، كثيرة الصخب.  
مُبَغَّضَةٌ فِي الْأَهْلِ، مَشْنُوءَةٌ عِنْدَ الْبَعْلِ، قَصِيرَةٌ الْأَنَامِلِ، مِتْقَارِبَةُ الْقَصَبِ،  
جِبْهَتِكَ نَابِيَّةٌ، وَعُورَتِكَ بَادِيَةٌ، أَكْرَمُ النَّاسِ عَلَيْكَ مِنْ أَهَانِكَ، وَأَهْوَنُ

(1) المصدر السابق، ص 148 - 149.

(2) ربيع الأبرار، 61/2.

(3) سور الزخرف: من الآية 18.

(4) العقد الفريد، 128/7.

الناس عليك من أكرمك ، قالت: وأنت والله إن نطق القوم أفحمت ، وإن  
ذُكر الجود انقمعت ، ضيفك جائع ، وجارك ضائع ، القليل منك إلى  
غيرك كثير ، والكثير من غيرك إليك قليل" (1).

\* \* \*

قال الجاحظ: "رأيت جارية بسوق النخاسين ببغداد ينادى عليها  
وعلى خدها خال ، فدعوت بها وجعلت أُقلِّبها.

فقلت لها: ما اسمك؟ قالت: مكة. فقلت: الله أكبر قرب الحج  
أتأذنين أن أقبل الحجر الأسود؟ قالت له: إليك عنى ألم تسمع قول الله  
تعالى: ﴿لَمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾ (2) (3).

\* \* \*

قال الجاحظ: "رأيت بالعسكر امرأة طويلة القامة جداً ، ونحن  
على طعام ، فأردت أن أمازحها ، فقلت: انزلى حتى تأكلى معنا. قالت:  
وأنت ، فاصعد حتى ترى الدنيا" (4).

\* \* \*

---

(1) البصائر والذخائر ، 70/9.

(2) سورة النحل ، الآية 7.

(3) الأذكياء ، ص 247.

(4) المصدر السابق ، ص 247 ، وانظر أيضاً: أخبار الظراف والمتماجنين ، ص 147.

والمرأة فى النادرة تشير لقصر الجاحظ.

"قال يموت بن المزرع<sup>(1)</sup>: قال لنا الجاحظ: كنت مجتازاً فى بعض الطرقات، فإذا أنا بامرأتين، وكنت راكباً على حمارة، فضرطت الحمارة، فقالت إحدهما للأخرى: وى! حمارة الشيخ تضربت!

ففاظنى قولها فأعنتت<sup>(2)</sup> ثم قلت: إنه ما حملتتى أنثى قط إلا ضرطت. فضربت بيدها على كتف الأخرى، وقالت: كانت أم هذا منه تسعة أشهر فى جهه جهيد"<sup>(3)</sup>.

ويضحكننا فى بعض النوادر السابقة أن نرى بعض النساء أفحمن الجاحظ البليغ المتكلم المشهور بقوة حجته.

كذلك يضحكننا أن نرى امرأة تدعى النبوة تظرفاً، وتجادل المأمون المعروف بسعة علمه وقوة حجته، ومع ذلك تفحمه، وها هى ذى تلك النادرة.

"وادعت امرأة النبوة على عهد المأمون فأحضرت إليه، فقال لها: من أنت؟ قالت: أنا فاطمة النبوية، فقال لها المأمون: أتؤمنين بما جاء به محمد ﷺ، قالت: نعم، كل ما جاء به فهو حق.

---

(1) يموت بن المزرع هو ابن أخت الجاحظ، وقدم بغداد وهو شيخ كبير سنة إحدى وثلاث مائة. وكان إخبارياً وله ملح ونوادر، وكان لا يعود مريضاً خوفاً من أن يتطير من اسمه. وكان يقول: بليت بالاسم الذى سمانى به أبى وإذا عدت مريضاً وقيل من هذا؟ قلت: ابن المزرع، وأسقط اسمى. انظر: الصفدى: الوافى بالوفيات. تحقيق: أحمد الأرناؤوط. وتركى مصطفى، 28/29.

(2) أعنتت اللجام: جعلت له عناناً، وأعنتت الفرس: حبسته به.

(3) أخبار الظراف والمتماجنين، ص146- 147، وانظر أيضاً: الأذكىاء، ص156- 157.

فقال المأمون: فقد قال محمد ﷺ: "لا نبى بعدى". قالت: صدق عليه الصلاة والسلام، فهل قال: لا نبية بعدى؟ فقال المأمون لمن حضره: أما أنا فقد انقطعت، فمن كانت عنده حجة فليأت بها، وضحك حتى غطى على وجهه" (1).

### المرأة الظريفة البليغة

وهناك نوادر تصوّر لنا نساء امتلكن روح الدعابة والسخرية، وكن فى الوقت نفسه بليغات أى يمتلكن القدرة على التعبير البليغ والتصوير الرائع المشحون بالسخرية كما نرى فى هذه النادرة.

"كان للشاعر المعروف بالدقيش أنف طويل وأسنان كبار، فقالت امرأته، أى شىء، تشبه؟ قال. لا لأدرى! واللّه، قالت يشبه أنفك هذا الطويل وفمك وأسنانك كأنك واللّه ديك يطلع فى كوز فى فمه قرطم. فقال لها: لعنك اللّه، أنا شاعر ولا أحسن هذا التشبيه" (2).

### المرأة العاشقة الظريفة

العاشقة الظريفة هى امرأة محبة، ولكنها تحب شخصاً غريب الأطوار، له تصرفات غريبة، وتضحكنا تصرفاته الغريبة، وتعليقاتها هى أيضاً عليه، وكذلك يضحكنا أن نجد نساء يحبين شخصيات غريبى الأطوار كالبخيل والطفيلى والطماع.

وغالباً ما تركز النوادر التى تعرض المرأة العاشقة الظريفة على المحب العاشق الغريب الأطوار، أكثر مما تركز عليها هى نفسها.

(1) نهاية الأرب، 4/14 - 15.

(2) البصائر والذخائر، 3/89.

كما نرى فى هاتين النادرتين عن أشعب وعاشقته.

"وكان أشعب يعشق امرأة بالمدينة ويتحدث فيها حتى عرف بها، فقال لها جاراتها: لو سألته شيئاً.

فأتاها يوماً فقالت: إن جاراتى يقلن ما يصلك بشيء. فخرج عنها ولم يقربها شهرين. ثم أتاها فأخرجت له قدحاً فيه ماء، فقالت له: اشرب هذا للفرح! فقال: بل أنت اشربيه للطمع. ومضى فلم يعد إليها"<sup>(1)</sup>.

\* \* \*

قالت صديقة أشعب لأشعب: "هب لى خاتمك أذكرك به، قال اذكرينى أنى منعتك إياه؛ فهو أحب إلى"<sup>(2)</sup>.

وكان أبو الحارث جُمَيْن<sup>(3)</sup> أحد المضحكين الظرفاء فى العصر العباسى الأول، ونرى علاقته بعاشقته شبيهة بعلاقة أشعب

(1) جمع الجواهر، ص67- 68، وانظر أيضاً: الأغانى، 152/19.

(2) الأغانى، 151/19، وانظر أيضاً: جمع الجواهر، ص67، وزهر الآداب، 162/1.

(3) كان أبو الحارث جمين مدنياً، وولاه لبيت حمزة بن عبد المطلب، ويظهر من بعض أخباره أن أكبر صلته كانت بمحمد بن يحيى البرمكى وعيسى بن جعفر، وكانا يصلانه بالرشيد أحياناً.

ونواده كثيرة جداً، وقد ذكر عدداً منها الجاحظ فى كتاب البخلاء، والحصري فى كتاب جمع الجواهر فى الملح والنوادر، والخطيب البغدادي فى كتاب البخلاء.

وكثير من نوادره تتعلق بالطعام وحضور مواعده، وكان أبو الحارث من أولئك الذين يتجرون بالنادرة فى العراق كأبى دلامة وابن دراج ومن إليهما: يدعوهم السُرأة إلى مجالسهم، ويحضرونهم طعامهم، وربما أجزلوا الجائزة لهم. وقد كانوا يعدونهم أداة من أدوات الترف ومظهراً من مظاهر السراوة، لا غناء لهم عنه.

انظر: تعليقات الدكتور طه الحاجرى فى كتاب البخلاء للجاحظ، ص261، وانظر أيضاً: نثر الدر، 247/3، 249، 250، 251، وجمع الجواهر، ص215- 216، والبخلاء للجاحظ، ص72.

السابقة بعاشقته، وهى مثلها ظريفة تشارك عاشقها روح الدعابة، كما نرى فى هذه النادرة.

ودعت أبا الحارث جمين "امرأة كان يحبها، فجعلت تحادثه ولا تذكر الطعام، فلما طال ذلك به قال: جعلنى الله فداءك، لا أسمع للغداء ذكراً.

قالت له: أما تستحى! أما فى وجهى ما يشغلك عن هذا؟ قال: جعلنى الله فداءك، لو أن جميلاً وبثينة قعدا ساعة لا يأكلان شيئاً لبزق كل منهما فى وجه صاحبه" (1).

وكذلك نرى أبا القُماقم - وهو أحد الظرفاء الذين حدثنا الجاحظ عنهم فى كتاب البخلاء (2) - يستغل عاشقته من أجل إشباع نهمه للطعام الذى تطبخه له، كما تصوّر لنا هذا تلك النادرة.

"وتعشق أبو القُماقم واحدة، فلم يزل يتبعها، ويبكى بين يديها، حتى رحمته. وكانت مكثرة وكان مقلماً. فاستهداها هريسة، وقال: أنتم أحذق بها. فلما كان بعد أيام تشهى عليها رؤوساً، فلما كان بعد قليل طلب منها حَيْسَةً.

فلما كان بعد ذلك تشهى عليها طفيشيلة.

قالت المرأة: رأيت عشق الناس يكون فى القلب وفى الكبد وفى الأحشاء، وعشقتك أنت ليس يجاوز معدتك" (3).

(1) نثر الدر، 251/3.

(2) البخلاء للجاحظ، ص124 - 125.

(3) المصدر السابق، ص124 - 125.

وكذلك يحدثنا الجاحظ عن عاشق طفيلي آخر، يسأل محبوبته عن الطعام الذي يرغب فيه، وبعد أن عملت له بعض أصناف منه، وطلب غيرها ردت عليه بشكل ظريف كالنادرة السابقة.

قال الجاحظ: "كان عندنا فتى يعشق جارية، فكتب إليها يوماً جعلت فداك ابعثي إليّ بشيء من الخبيص والخشكناج<sup>(1)</sup>؛ فإن عندي قوماً من القراء، فبعثت إليه.

فلما كان اليوم الثانى كتب إليها: جعلت فداك ابعثي إليّ بشيء من النبيذ وما يصلحه فإن عندي قوماً من القيان.

فكتبت إليه: أبقاك الله وحفظك، رأينا الحب يكون فى القلب، فإذا فشا دب فى المفاصل. وحبك ما يزول من المعدة وأراك طفيلياً تتأكل بالعشق"<sup>(2)</sup>.

وتتشابه النوادر السابقة فى أن العاشق للمرأة المعشوقة - والعاشقة فى الوقت نفسه - هو شخص طفيلي محب للطعام، يستغل حبه للمرأة التى يحبها فى أن تعدّ له أصنافاً من الطعام يشتهيها، وتنتبه هى لطريقة عشقه الغريبة، وتسخر منه لذلك.

وهناك علاقة عشق غريبة خارج هذا الإطار، فهذا نحوى يستعمل الغريب من الكلمات فى حديثه مع الناس، ويحدث حبيبته بهذه الألفاظ الغريبة المهجورة، فترد عليه بأسلوب ساخر، كما نرى فى هذه النادرة.

---

(1) الخبيص والخشكناج: كلاهما من أنواع الطعام. الخبيص: يصنع من التمر والسمن، والخشكناج: كلمة معربة معناها خبزة تصنع من خالص دقيق الحنطة، وتملأ بالسكر واللوز، أو الفستق وتقلّى.

(2) التطفيل، ص27- 28.

"قال أبو علقمة النحوى لجاريةٍ كان يهواها: يا خريدة، إخالك عروباً، فما بالننا نمقك وتشنئينا<sup>(1)</sup>؟ فقالت: ما رأيت أحداً يحب أحداً ويشتمه سواك"<sup>(2)</sup>.

## المرأة واسعة الحيلة

والنوادر التي بها امرأة واسعة الحيلة تصوّر ذكاءها وقدرتها على صنع حيلها الطريفة، ونجاحها في ذلك، وأحياناً تتفرد بعمل هذه الحيل، وأحياناً أخرى يشاركها زوجها فيها، ونراها في بعض النوادر تقوم بحيلها الطريفة، ولكنها تفشل؛ لأن هناك رجالاً أكثر مهارة منها في سعة الحيلة، يدركون حيلها، ويبطلونها، وتجاوز حيلهم هم عليها. وها هي ذى نادرة نرى فيها امرأة واسعة الحيلة، تتخلص من مشكلة عويصة تعرضت لها.

ونظر مزيد "يوماً إلى امرأته تصعد في درجة، فقال: أنت الطلاق إن صعدت، وأنت الطلاق إن وقفت، وأنت الطلاق إن نزلت. فرمت بنفسها من حيث بلغت. فقال لها: فذاك أبى وأمى! إن مات مالك احتاج إليك أهل المدينة في أحكامهم"<sup>(3)</sup>.

وتشارك المرأة زوجها في نسج بعض الحيل الطريفة، كما نرى في هاتين النادرتين.

(1) شناً: أبغض وكره.

(2) جمع الجواهر، ص225.

(3) نثر الدر، 3/235.

"قص واحد ومعه تعاويذ يبيعهها ، فجعلوا يسمعون قصصه ولا يشترون التعاويذ ، فأخذ محبرته وقال: من يشتري منى كل تعويذة بدرهم ، حتى أقوم وأغوص فى هذه المحبرة باسم الله الأعظم الذى قد كتبته فى هذه التعاويذ.

فاشترت منه التعاويذ فى ساعة وجمع دراهم كثيرة. وقالوا له: قم فادخل الآن فى المحبرة.

فزع ثيابه وتهدى لذلك والجهال يظنون أنه يغوص فيها. فبدرت امرأة من خلف الناس وتعلقت به ، وقالت: أنا امرأته ، من يضمن لى نفقتى حتى أتركه يدخل ، فإنه دخلها عام أول ، وبقيت ستة أشهر بلا نفقة" (1).

\* \* \*

أقام جيران جحا "وليمة عرس ولم يدعوه إليها : ثم خرجت امرأته مسرعة داخله بيت الجيران ، وهو يجرى خلفها بعصاه ، فأمسكوا به وجعلوا يهدئون غضبه.

ثم مدت الموائد فعزموا عليه واعتذروا له من تقصيرهم فى دعوته ، فجعل يلبثهم الطعام ويقول: ما أعجب امرأتى ، لقد عرفت أين تلقى بنفسها ، ولو وقفت لأدرتها كهذا الطبق ، وشدتها كما أشد هذا الصدر والورك ، ومزقتها كما أمزقتها.

---

(1) المصدر السابق ، 289/4.

وبعد أن انتهت الوليمة قال: علمنا بالعرس ولم تدعونا إليه، ففكرت مع امرأتى طويلاً ولم نجد وسيلة إلا أن نتصنع المشاجرة، فابعثوا إلى امرأتى من يخبرها أنى راضٍ عنها وأنى أريد الانصراف"<sup>(1)</sup>.

ونجد أحياناً المرأة الظريفة واسعة الحيل تتفوق على زوجها فى الذكاء، وتخلصه بسعة حيلتها من المواقف الصعبة التى قد يتعرض لها، كما نرى ذلك فى هذه النادرة.

"قال أبو بكر بن عياش: كان بالكوفة رجل قد ضاق معاشه، فسافر، وكسب ثلاث مئة درهم، فاشتري بها ناقة فارهة، وكانت زَعْرَةً، فأضجرته، واغتاظ منها، فحلف بالطلاق لبييعنها يوم يدخل الكوفة بدرهم، ثم ندم، فأخبر زوجته بالحال، فعمدت إلى سنورٍ، فعلقتها فى عنق الناقة، وقالت: ناد عليها: من يشتري هذا السنور بثلاث مئة درهم والناقة بدرهم! ولا أفرق بينهما؛ ففعل، فجاء أعرابى، فقال: ما أحسنك! لولا هذا البتيارك الذى فى عنقك"<sup>(2)</sup>.

وفى النادرة التالية نرى المرأة واسعة الحيلة تترد عليها حيلتها؛ لأنها صادفت شخصاً أشد حيلة ودهاء وظرفاً منها.

"وكره رجل وامرأته ضيفاً كان عندهما، فقال الرجل لامرأته: كيف نعلم مقدار مقامة<sup>(3)</sup>؟ فقالت: ألق بيننا شراً حتى نتحاكم إليه، ففعل.

(1) أخبار جحا، ص166.

(2) أخبار الظراف والمتماجنين، ص150.

(3) مقامه: إقامته.

فقال للضيف: بالذى يبارك لك فى غدوك غداً، أينما أظلم؟  
فقال الضيف: والذى يبارك لى فى مقامى عندكم شهراً ما أعلم" (1).

## المرأة الحمقاء

الحمق أو الغفلة "من بواعث الضحك؛ لأن المفضل يفاجئ الناس  
بغير ما يتوقعون، فهو يرى ما ليس موجوداً، ويسمع ما ليس ملفوظاً،  
وينطق بما لا يوافق المقام، لأنه فى وادٍ والناس فى وادٍ، فهو فى عالم  
الخرافة والخيال والوهم، والناس فى عالم الحقيقة والواقع؛ ولهذا  
يفاجئهم بغير ما يتوقعون، فيضحكهم" (2).

وكذلك يضحكنا الأحمق بمغالطاته التى لا تتفق مع المنطق،  
ويبدو كأنه قد ألغى عقله تماماً (3).

وتحفل النوادر والحكايات العربية القديمة بشخصية الأحمق  
المثيرة للضحك (4).

وأكثر النوادر التى تصوّر لنا شخصية الأحمق نرى بها الرجل  
الأحمق، ولكن توجد بعض النوادر القليلة تصوّر لنا المرأة الحمقاء،  
وتقوم فى هذه النوادر بأفعال غريبة مضحكة، كهذه النادرة التى تبدو  
المرأة فيها تجاوزت الحمق إلى الجنون، وتضحكنا بتصرفها الغريب.

---

(1) المصدر السابق، ص94.

(2) د. أحمد محمد الحوفى: الفكاهة فى الأدب أصولها وأنواعها. نهضة مصر للطباعة والنشر  
والتوزيع، يناير 2001م، ص29.

(3) د. شوقى ضيف: الفكاهة فى مصر. القاهرة، دار المعارف، ط3، ص12.

(4) د. ر. بلا شير: تاريخ الأدب العربى. ترجمة: د. إبراهيم الكيلانى. بيروت، دار الفكر المعاصر،  
دمشق، دار الفكر، 1419هـ/ 1998م، ص903.

قال أبو العنيس: "اجتزت في بعض الطريق لحاجة، فإذا امرأة عرضت لي فقالت: هل لك أن أزوجك جارية فيجئك منها ابن؟ قلت: نعم، قالت: وتدخله الكتاب، فينصرف فيلعب، فيصعد إلى السطح فيقع فيموت. وصرخت: ويلاه ولطمت، ففزعتُ.

وقلت: هذه مجنونة وهربت من بين يديها، فرأيت شيخاً على باب، فقال: ما لك يا حبيبي؟ فقصت عليه القصة. فلما انتهيت إلى موضع لطمها استعظم ذلك، وقال: لا بد للنساء من البكاء إذا مات لهن ميت، فإذا هو أحقق منها وأجهل" (1).

وإذا كانت النادرة السابقة صورت لنا شخصية امرأة حمقاء ورجل أحقق منها، فإن هناك نوادر تعرض لنا المرأة الحمقاء فحسب، كهذه النوادر.

"رجع بعض القرشيين إلى امرأته، وكانت قرشية وقد حلقت شعرها، وكانت أحسن النساء شعراً، فقال: ما خطبك؟ فقالت: أردت أن أغلق الباب فلمحني رجل ورأسى مكشوف فحلقتة، وما كنت لأدع شعراً رآه من ليس لي بمحرم" (2).

\* \* \*

"وقال أبو العنيس: سمعت حمدة بنت الخراساني في ليلة كسوف وهي تبكى وتتضرع وتقول: يا رب. عذبنى بكل شيء ولا تعذبني بالنار. اضربني بالفالج. ارمني بقاصمة الظهر. كل شيء ولا النار أصرخ والله

(1) أخبار الحمقى والمغفلين، ص163.

(2) المصدر السابق، ص185، وانظر أيضاً: البصائر والذخائر، 3/50.

وأصيح. إن أحرقت ثيابى أبقى مجردة. قال: وكانت مثل ياسمينة نقية  
أو فضة مصفاة. إلا أنها كانت بلهاء" (1).

\* \* \*

"قالت أم غزوان الرقاشى لابنها، وهو يقرأ فى المصحف:  
يا غزوان، لعلك تجد فى هذا المصحف حماراً كان أبوك فى الجاهلية  
فقدته! فقال: يا أماه، بل أجد فيه وعداً حسناً ووعيداً شديداً" (2).

والنوادر التى تصف جحا بالحمق كثيرة، وفى بعضها تشاركه  
زوجته فى تلك الصفة، كهذه النادرة عنهما.

"أراد جحا أن يبيع حماره، فذهب إلى السوق وأعطاه للدلال  
ليبيعه، فجعل الدلال يدور به وينادى: هذا حمار سريع السير، متين  
التركيب، واسع الخطا، لا يشعر راكمه بأى تعب.

فجعل الناس يتزايدون عليه حباً فى هذه المزايا الكثيرة، وسمع  
جحا هذه الأوصاف، ورأى الناس يتزايدون، فقال فى نفسه: لا بد أن  
الحمار به هذه الصفات وأنا لا أدرى، وبسرعة اندفع بين المتزايدين،  
وجعل يتبارى معهم فى رفع ثمنه، إلى أن توقفوا ورسا البيع عليه هو.

فأخرج نقوده من كيسه وعد للدلال الثمن، وأمسك بالحمار  
وانصرف إلى البيت مسروراً بحماره.

---

(1) البصائر والذخائر، 108/4.

(2) العقد الفريد، 172/7.

وفى المساء جلس مع امرأته يقص عليها نبأ المزايدة، فقالت له:  
وأنا سأحدثك بأمر أعجب من هذا، فقد مر أمام دارنا بائع القشطة  
فناديته، وجعل يزن لى.

فغافلته ووضعت أساورى الذهب فى الكفة التى بها السنج  
ليرجح الميزان، ثم أخذت الوعاء ودخلت، وتركتها فى الكفة حتى  
لا يشعر بأنى غافلته.

فقال لها ججا:بارك الله فيك، أنا من الخارج، وأنت من الداخل،  
وبهذا يعمر البيت" (1).

## الزوجة المشاغبة

ومن النماذج الكوميديية التى نراها فى النوادر - وفى الأفلام  
والمسرحيات والمسلسلات فى عصرنا - المرأة المشاغبة، التى تضايق  
زوجها وتشغب عليه كثيراً لأتفه الأسباب، بل إنها أحياناً تتجرأ عليه  
فتقسو له فى القول.

ويبدو أن زوجة أبى دلامة كانت تشغب عليه أحياناً، كما  
توضح لنا هذه النادرة التى يتحدث عنها خلالها فى أبيات شعرية له.

"دخل أبو دلامة على أبى جعفر المنصور فأنشده وذكر زوجته:

فاخرنطمت ثم قالت وهى مغضبة      أنت تلو كتاب الله يالكع؟!  
قم كى تبيع لنا نخلاً ومزدرعاً      كما لجارتنا نخل ومزدرع  
خادع خليفتنا عنها بمسألةٍ      إن الخليفة للسؤال ينخدع

(1) أخبار ججا، ص108.

قال: قد أمرنا لك بمائة جريب عامر، ومائة جريب غامر. فقال:  
وما الغامر يا أمير المؤمنين؟ قال: الذى لا ينبت، قال: فإنى أقطعك عشرة  
آلاف جريب من فيافى بنى أسد.

فضحك وأمر له بالجميع عامراً، فقال: ائذن لى فى تقبيل يدك  
يا أمير المؤمنين؟ فقال: أما هذه فدعها، فقال: ما منعت عيالى شيئاً أسهل  
عليهم من هذه" (1).

وأيضاً نجد زوجة جحا - فى بعض النوادر - تقوم بمشاكسته،  
وتدور بينهما خلال ذلك مواقف طريفة، كما نرى فى هذه النادرة.

"جلس جحا يأكل مع زوجته، وكان الحساء ساخناً، فشربت  
زوجته قليلاً منه، فأحرق فمها، ودمعت عيناها.

فقال لها: لماذا تدمع عيناك؟ فقالت: تذكرت المرحومة أُمى  
فبكيت.

فتناول جحا قليلاً من الحساء، فأحرق فمه ودمعت عيناها،  
فسألته زوجته: وأنت لماذا تدمع عيناك؟ فقال: أبكى على أمك الخبيثة  
التي ولدت لئيمة مثلك وسلطتها على" (2).

والمرأة المشاكسة المشاغبة يتحملها زوجها بصعوبة شديدة،  
ويعانى من عيشته معها. وتصور لنا إحدى النوادر ردّ شخص على من  
سأله كيف سيكون حاله لو ماتت زوجته - التي يبدو أنها شديدة  
السوء فى معاملتها إياه - :

(1) جمع الجواهر، ص100 - 101.

(2) أخبار جحا، ص110.

قيل لبعضهم: "أتحب أن تموت امرأتك؟ قال: لا، قيل: لِمَ؟ قال: أخاف أن أموت من الفرح"<sup>(1)</sup>.

## الحماة المشاكسة

وتعد الحماة المشاكسة نمطاً كوميدياً معروفاً فى الأعمال الدرامية المصرية الحديثة، ومع ذلك تعرضت له بعض النوادر القديمة، كما نرى فى هذه النادرة.

"قال أبو القاسم عبيد الله بن عمر البقال: تزوج شيخنا أبو عبد الله بن المحرم، وقال لى: لما حملت إلى المرأة جلست فى بعض الأيام أكتب شيئاً على العادة، والمحبرة بين يديّ.

فجاءت أمها، فأخذت المحبرة. فضربت بها الأرض، فكسرتها، فقلت لها فى ذلك، فقالت: هذه شر على ابنتى من ثلاث مئة ضرة"<sup>(2)</sup>.

## المرأة الماجنة

ومن النماذج التى تعرضت لها النادرة للمرأة نموذج المرأة الماجنة، التى قد يصل مجونها إلى فعل الفاحشة، وقد تكون بغياً تمارس الرذيلة، ولا يأخذها رادع عن ترك ما تفعله.

وكثيراً ما تكون هذه المرأة الماجنة من الجوارى المغنيات و الراقصات، وأحياناً تكون من النساء الحرائر اللائى انغمسن فى الرذيلة.

(1) أخبار الظراف والمتماجنين، ص129.

(2) المصدر السابق، ص147.

وهذه نادرة نرى بها امرأة ماجنة مع عشيقها والقواد الذى جمعهما فى منزله.

وهذا ثالث غريب يثير الضحك فى حد ذاته يذكرنا بالثالث المشهور فى بعض المسرحيات الكوميديّة ألا وهو الزوج والزوجة والعشيق.

وها هى ذى النادرة التى بها ذلك الثالث الآخر الأعجب، وهو العاشق والعاشقة والقواد.

"جمع مزيد بين رجل وعشيقتة فى منزله، فعابثها ساعة، ثم أراد أن يمد يده إليها، فقالت: ليس هذا موضعه.

وسمع مزيد قولها فقال: يا زانية، فأين موضعه؟ بين الركن والمقام؟ أم بين القبر والمنبر؟ واللّه ما بنيت هذه الدار إلا للقحاب والقوادات، ولا دفع ثمن خشبها إلا من القمار، فأى موضع للزنى أحق منها؟" (1).

وفى بعض النوادر تظهر المرأة الماجنة جريئة لا تحتاط فى قولها ولا أفعالها، بل تبدو أجراً من الرجل على فعل الفحش، كما نرى فى هذه النادرة.

"كتب رجل إلى عشيقته رقعة، قال فى أولها: عصمنا اللّه وإياك بالتقوى، فكتبت إليه فى الجواب: يا غليظ الطبع، إن استجاب اللّه دعائك لم نلتق أبداً" (2).

(1) نثر الدر، 244/3، وانظر أيضاً: نهاية الأرب، 24/4 - 25.

(2) نهاية الأرب، 21/4.

وها هي ذى امرأة أخرى ماجنة ، لا تتعظ من التتكيل بأمر أشعب  
التي بغت ويطاف بها ، بل نرى جرأة غريبة في الدعوة للفحش  
والمجون.

قيل: "بغت أم أشعب، فضربت، وحلقت، وحملت على بعير يطاف  
بها، وهي تقول: من رآني فلا يزني".

فأشرفت عليها ظريفة من أهل المدينة. فقالت لها: إنك لمطاعة!!  
نهانا الله عنه، فما ندعه، وندعه لقولك؟<sup>(1)</sup>.

وبعض هؤلاء النساء الماجنات يرغبن في التوبة، ولكن سمعتهن  
السيئة السابقة تجعل البعض يتشكك في صحة هذه التوبة، كما نرى  
في هذه النادرة.

"سمع أشعب حُبى المدينة تقول: اللهم لا تمتنى حتى تغفر لى  
ذنوبى، فقال لها: يا فاسقة أنت لم تسألى الله المغفرة إنما سألتيه عمر  
الأبد، يريد أنه لا يغفر لها أبداً"<sup>(2)</sup>.

---

(1) نثر الدر، 315/5.

(2) الأغاني، 154/19، ونظن أن حُبى المدينة هذه قد تابت، فلها أقوال تدخل في إطار الحكمة  
والوعظ، كما نرى في هذه الرواية.

"قيل لحبى المدينة: ما الجرح الذي لا يندمل؟ قالت: حاجة الكريم إلى اللئيم ثم لا يُجدى عليه.  
قيل لها: فما الذل؟ قالت: وقوف الشريف بباب الدنى ثم لا يؤذن له. قيل لها: فما الشرف؟  
قالت: اعتقاد المنن في أعناق الرجال، تبقى للأعقاب في الأعقاب". انظر: رسائل الجاحظ.  
كتاب الحجاب، 72/2.

## الأعرابية الجاهلة بأمر الدين

ومن النماذج الفكاهية للمرأة التي انفردت بها النادرة نموذج المرأة الأعرابية الجاهلة بشعائر الدين - شأنها شأن الأعرابي الذي لم يفهم مبادئ الإسلام وشعائره جيداً - ولهذا تُساء التصرف حين قيامها بهذه الشعائر.

ولا نستبعد أن يكون الشعوبيون قد أضافوا الكثير من هذه النوادر للأعراب رجالاً ونساءً للسخرية منهم خلال صراعهم مع العرب - فى القرنين الثانى والثالث الهجريين فترة الصراع الشديد مع الشعوبية الفارسية على وجه الخصوص - ومع ذلك فيظن أن بعض هذه النوادر صحيحة النسبة للأعراب رجالاً ونساءً، خاصة أن الله سبحانه وتعالى ذكر فى كتابه ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (1).

ووصفهم الله بأن إيمانهم لما يكتمل بعد فى قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا ۗ قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (2).

(1) سورة التوبة، الآية 97.

(2) سورة الحجرات، الآية 14.

ونوادر الأعراب - بشكل عام - مثيرة جداً للفكاهة فهم يتصرفون بفطرتهم التي نشئوا عليها في البادية، ويتعاملون - أحياناً - طبقاً لأعرافهم وعاداتهم حتى لو خالف بعضها الإسلام.

ويرى الجاحظ أن نوادر الأعراب من أطرف نوادر العرب، وذلك فى قوله: "وأنا أستطرف أمرين استطرفاً شديداً: أحدهما استماع حديث الأعراب والأمر الآخر احتجاج متنازعين فى الكلام، وهما لا يحسنان منه شيئاً؛ فإنهما يثيران من غريب الطيب ما يُضحك كل ثكلان وإن تشدد، وكل غضبان وإن أحرقه لهيب الغضب"<sup>(1)</sup>.

وها هى ذى أعرابية نراها تؤدى الصلاة بشكل غريب، دون وضوء أو تيمم.

قال بعض الرواة: "خرجنا نريد البصرة فنزلنا على ماء لبنى سعد، فإذا أعرابية نائمة فأنبهناها للصلاة، فأتت الماء فوجدته بارداً فتوجهت إلى القبلة قاعدة ولم تمس الماء.

فكبرت ثم قالت: اللهم قمم وأنا عَجَلَى، وصليت وأنا كَسَلَى؛ فاغفر لى عدد الثرى. قال: فعجبنا وقلنا: ما تجوز لك الصلاة وما هذه بقراءة! قالت: والله إن هذه لصلاتى منذ أربعين سنة"<sup>(2)</sup>.

وتلك أعرابية أخرى تستغرب سجود المصلين خلال الصلاة لقراءة الإمام آية تستدعى السجود.

(1) الحيوان، 6/3.

(2) جمع الجواهر، ص275.

"وصلت أعرابية فى شهر رمضان فقرأ الإمام السجدة فسجد  
وسجدت الناس، فخرجت تحضر<sup>(1)</sup> وتنادى: صعق الناس ورب الكعبة،  
وقامت القيامة!"<sup>(2)</sup>.

وهذه أعرابية أخرى تفسر آية على غير معناها المراد، وتظن أن  
الإمام لقراءته تلك الآية فى الصلاة يدعو المصلين للفحش بها وبغيرها من  
النساء.

"دخلت أعرابية على قوم يصلون، فقرأ الإمام: ﴿فَأَنكِحُوا مَا  
طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾<sup>(3)</sup> وجعل يرددتها.

فجعلت الأعرابية تعدو وهى هاربة حتى جاءت لأختها، فقالت:  
يا أختاه، ما زال الإمام يأمرهم أن ينكحونا، حتى خشيت أن يقعوا  
على<sup>(4)</sup>.

وأحياناً نرى الأعرابية تثير الضحك بأقوالها أو بتصرفاتها، بعيداً  
عن أمور الدين كما نرى فى هذه النادرة.

"قالوا: ودفعوا إلى أعرابية علكاً<sup>(5)</sup> لتمضغه، فلم تفعل، فقليل  
لها فى ذلك، فقالت: ما فيه إلا تعب الأضراس، وخيبة الحنجرة"<sup>(6)</sup>.

---

(1) تحضر: تسرع.

(2) المصدر السابق، ص275، وانظر أيضاً: نثر الدر، ج6، قسم2، ص484.

(3) سورة النساء: من الآية 3.

(4) المستطرف، ص532.

(5) العلك: بالكسر: ضرب من صمغ الشجر كاللبان، يمضغ.

(6) البيان والتبيين، 95/2.

وأظن أن هذه النوادر - أو أكثرها على الأقل - عنصر الصنعة والتوليد واضحان عليها، مما يجعلنا نظن أنها من كيد الشعوبية للأعراب الذين هم أصل العرب.

## المرأة البخيلة

صورت لنا بعض النوادر نمط المرأة البخيلة؛ كما نرى في هذه النادرة.

قال الجاحظ "سمعت بعض أصحابنا يذكر أن رجلاً أعرابياً كان يمشى في بعض دروب الكوفة في يوم قائف (1) شديد الحر، فلظئ به العطش، فتقدم إلى باب دار فطرقه فخرجت إليه جارية فقال لها: قد لظني العطش (2) فاسقيني كوزاً من ماء، فقالت له: والله ما عندنا ماء ولكن عندنا لبن فهل لك أن تشرب منه؟!

فقال لها الرجل: ومن لي بذلك؟! فأخرجت إليه فخارة فيها لبن ودفعته إليه فعجب الرجل وقال لنفسه: أليس يذكر عن "أهل الكوفة" البخل وأنا قد طلبت من أهل هذه الدار ماء فسقوني لبناً، وهذا غاية الكرم.

ثم وضع الفخارة على فمه وشرب فبدا له في اللبن ذنب فأرة مية! فتحى الفخارة عن فمه، وقال للجارية: يا هذه إنى أرى في الفخارة فأرة مية!

(1) القيظ: شدة الحر.

(2) لظ به العطش: اشتد به العطش.

فقالَت الجارية: فأرة أخرى! فرمى بالفخارة عن يده إلى الأرض فسقطت وانكسرت، فبادرت الجارية إلى مولاتها صارخة تولول وتقول: يا ستي كسر الرجل مبولتك! (1).

وفى النادرة السابقة نرى عنصر المفارقة واضحاً، فالرجل الذى يسأل امرأة من أهل الكوفة بعض الماء إذا به يجدها تقدم له لبناً، فيستغرب، لأن فعل هذه المرأة عكس ما هو مشهور عن أهل الكوفة من بخل فى رأيه.

وتكون المفارقة الأخرى أن الفخارة التى أحضرتها له ليشرب ما فيها من لبن، إذا بها فيها فأرة، ثم نكتشف أن هذه الفأرة غير فأرة أخرى كانت قد سقطت فى هذا اللبن، ثم تكون المفارقة الكبرى حين ألقى هذا الرجل بهذه الفخارة فى الأرض وكسرها غضباً، لكونه قد احتيل عليه حين شرب لبناً سقطت فيه فأرتان - فإذا بهذه الجارية تقول وهى تصرخ: يا ستي كسر الرجل مبولتك.

إذن فلم تكن هذه الجارية كريمة كما ظن هذا الشخص فى بداية النادرة، ولكنها شديدة البخل، فلا تجود إلا بما فسد من الطعام والشراب كما رأينا هنا.

وهذه نادرة أخرى نرى فيها امرأة أخرى بخيلة، لا تقدم للسائل الذى يسألها أى طعام أو شراب، بل تبيسه من ذلك تماماً.

---

(1) البخلاء للخطيب البغدادي، ص134.

وقف سائل آخر "على باب، فأجابته امرأة من الدار: ما خبزنا اليوم. قال: فأعطني كف دقيق. قالت: ما اشترينا بعد دقيقاً. قال: فاستقرضى من الجيران رغيفاً. قالت لا "يقرضونا".

قال: قد أحسنوا يا زانية. تستقرضين، ولا تردين، لا يقرضونك!!<sup>(1)</sup>.

## المرأة الطفيلية

من الصعب أن نجد امرأة طفيلية فى النوادر القديمة التى رويت فى العصرين الأموى والعباسى؛ وذلك لأن خروج المرأة من بيتها كان نادراً، وكانت صناعة التطفيل - إن صح التعبير - خاصة بالرجل، فهو حر فى حركته، وقد اشتهر بعض الرجال بالتطفيل كأشعب وبنان وابن دُرَّاج.

ومع ذلك نجد نموذج المرأة الطفيلية فى نوادر قليلة، مثل هذه النادرة التى تتسبب لجحا وذكرت فى كتب متأخرة، ولم تذكر فى مصادر قديمة مما يجعلنا نشك بعض الشيء فى صحة نسبتها لجحا. وها هى ذى تلك النادرة.

جلس جحا مع "زوجته فتمنى أن يهدى له خروف مسلوخ ليتخذ الطعام من لون كذا ولون كذا.

فسمعتة جارة له فظنت أنه أمر بعمل ما سمعتة فانتظرت إلى وقت الطعام، ثم جاءت فقرعت الباب وقالت: شممت رائحة قدوركم فجئت لتطعمونى منها.

(1) نثر الدر، 323/5.

فقال جحا لامرأته: أنت طالق إن أقمنا فى هذه الدار التى جيرانها يتشممون الأمانى"<sup>(1)</sup>.

## المرأة الطماعه

تعرض لنا بعض النوادر نموذج المرأة الطماعه، التى ترغب فى أن تتال كل شىء يمكنها الحصول عليه، بل إنها ترغب فى كثير من الأشياء التى يصعب عليها نيلها، وتطمع فى أن تحظى بها.

وإذا كان أشعب هو أكثر شخصية مشهورة فى تراثنا بالطمع - كما توضح هذا النوادر العديدة التى تنسب له صفة الطمع - فإن أمه كانت - فيما يبدو - مشهورة بهذه الصفة، ولعله تأثر بأمه فى ميله للطمع.

وها هى ذى نادرة عن أم شعب وأشعب تصف لنا طمعهما.

قال أشعب: "تعلقت بأستار الكعبة فقلت: اللهم أذهب عنى الحرص والطلب إلى الناس، فمررت بالقرشيين وغيرهم فلم يعطنى أحد شىئاً، فجئت إلى أمى فقالت: ما لك جئت خائباً؟ فأخبرتها، فقالت: لا والله لا تدخل حتى ترجع فتستقيل ربك.

فرجعت فقلت: يا رب أقلنى، ثم رجعت، فلم أمر بمجلس لقريش وغيرهم إلا أعطونى ووهب لى غلام، فجئت إلى أمى بحمار موقر من كل شىء، فقالت: ما هذا الغلام؟ فخفت أن أخبرها بالقصة فتموت فرحاً، فقلت: وهبوا لى، قالت: أى شىء؟ قلت: غين، قالت: وأى شىء؟ غين؟ قلت: لام، قالت: وأى شىء؟ قلت: ألف، قالت: وأى شىء؟ ألف؟

(1) أخبار جحا، ص80.

قلت: ميم، قالت: وأى شيء ميم؟ قلت: غلام. فغشى عليها، ولو لم أقطع الحروف لماتت الفاسقة فرحاً<sup>(1)</sup>.

كذلك نرى بعض المحيطين بأشعب - غير أمه - كانوا يتصفون بهذه الصفة التي تضخمت عنده، فهذه جارية طماعة استغل أشعب طمعها واحتال عليها، كما تصوّر لنا ذلك هذه النادرة.

قال أشعب: "جاءتني جارية بدينار وقالت: هذا ودیعة عندك، فجعلته بين ثنى الفراش. فجاءت بعد أيام وقالت: بأبى أنت! الدينار، فقلت: ارفعى فراشى وخذى ولده فإنه قد ولد، وكنت قد تركت إلى جنبه درهماً، فأخذت الدرهم وتركت الدينار.

وعادت بعد أيام فوجدت معه درهماً آخر فأخذته، وفى الثالثة كذلك. وجاءت فى الرابعة، فلما رأيتها بكيت، فقالت: ما بيكيك؟ قلت: مات دينارك فى النفاس. فقالت: وكيف يكون للدينار نفاس؟ قلت: يا فاسقة! تصدقين بالولادة ولا تصدقين بالنفاس!"<sup>(2)</sup>.

## المرأة المدعية

وكذلك من الأنماط المضحكة التى عرضتها النوادر نمط المرأة المدعية النفاجة، التى تدعى امتلاكها أشياء ليست عندها، وتصورّ النادرة تلك الشخصية بشكل ساخر، خاصة حين يفضح ادعاءها شخص ساخر يشاركها فى النادرة، كما نرى فى هذه النادرة.

(1) الأغاني، 139/19، وانظر أيضاً: العقد الفريد، 135/8 - 136، ونهاية الأرب، 28/4.

(2) نهاية الأرب، 27/4 - 28، وانظر أيضاً: نثر الدر، 316/5.

"تزوج بعض العميان بسوداء، فقالت له: لو نظرت إلى حسنى  
وجمالى وبياضى لازددت فى حباً.

فقال لها: لو كنت كما تقولين ما تركك لى البصراء" (1).

## المرأة الحاسدة

ومن الأنماط التى تضحكنا - كما أضحكت من سبقنا -  
نمط الشخص الحسود الحقود، الذى يتم تصويره بشكل ساخر،  
يضخم صفتا الحسد والحقد لديه.

وقد صوّرت بعض النوادر نمط المرأة الحاسدة، التى تحسد من  
تراه فى نعمة، حتى لو كانت هذه النعمة هى سهولة النزع على شخص  
يحتضر، كما نرى فى هذه النادرة.

كانت بالمدينة "عجوز شديدة العين، لا تنظر إلى شىء تستحسنه  
إلا عانتة (2)، فدخلت على أشعب وهو فى الموت، وهو يقول لبنته: يا  
بنية؟ إذا مت فلا تتدبينى والناس يسمعونك، فتقولين: وأبتاه أندبك  
للصوم والصلوات، وأبتاه أندبك للفقهِ والقراءة فيكذبك الناس  
ويلعنونى.

والتفت أشعب فرأى المرأة، فغطى وجهه بكفه وقال لها: يا فلانة  
بالله إن كنت استحسننت شيئاً مما أنا فيه فصلى على النبى ﷺ  
لا تهلكينى.

(1) نهاية الأرب، 4/23.

(2) عانتة: حسدته.

فغضبت المرأة وقالت: سخنت عينك، فى أى شىء أنت مما يستحسن! أنت فى آخر رمق! قال: قد علمت ولكن قلت لئلا تكونى قد استحسننت خفة الموت على سهولة النزع، فيشدد ما أنا فيه.

وخرجت من عنده وهى تشتمه، وضحك كل من كان حوله من كلامه، ثم مات<sup>(1)</sup>.

## المرأة المزوجة

والمرأة المزوجة من الأنماط الكوميديّة التى حفلت بها بعض المسرحيات الكوميديّة مثل مسرحية "الست هدى" لأحمد شوقى. وقد صورت بعض النوادر نمط المرأة المزوجة بشكل ساخر، كما نرى فى هاتين النادرتين.

كان المطلب بن محمد "على قضاء مكة وقد كان عنده امرأة قد مات عنها أربعة أزواج، فمرض مرض الموت.

فجلست عند رأسه تبكى، وقالت: إلى من توصى بى؟ قال: إلى السادس الشقى"<sup>(2)</sup>.

\* \* \*

"خطب رجل امرأة أعرابية فقالت له: سل عنى بنى فلان وبنى فلان وبنى فلان. فعدت قبائل، فقال لها: وما علمهم بك؟ قالت: فى

(1) الأغاني، 178/19 - 179، وانظر أيضاً: نهاية الأرب، 36/4.

(2) أخبار الطراف والمتماجين، ص71.

كلهم قد نكحت. قال: أراك جلفنة قد خزمتك الخزائم<sup>(1)</sup>. قالت: لا، ولكنى جوّاله بالرَّحْل عنتريس<sup>(2)</sup>.

## العجوز المتصايبة

كذلك من الأنماط الكوميديّة التي نراها في الأعمال الدرامية الكوميديّة - نمط العجوز المتصايبة، التي تظن نفسها صغيرة مع أنها عجوز، وتقوم بأعمال لا تتناسب شيخوختها كأن تعشق شاباً صغيراً، أو تحاول أن تتجمل بشكل لا يناسب سنّها وشيخوختها.

وقد عرض هذه الشخصية بعض النوادر، كما نرى في هذه النادرة.

"نظر شيخ من الأعراب إلى امرأته تتصنع وهي عجوز فقال:

عجوز تُرَجِّى أن تكون فتية      وقد لَجِبَ الجنبان واحدودب الظهرُ  
تدس إلى العطار سلعة بيتها      وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر"<sup>(3)</sup>.

## المرأة الدلالة [الخاطبة]

ومن الأنماط الطريفة التي صورتها النادرة نمط المرأة الدلالة (أى الخاطبة)، وتصور بعض النوادر هذه الدلالة بشكل ساخر، فهي تغش بعض الخطّاب فتُحَسِّن لهم بعض النساء، ثم يفاجئون ليلة الزفاف بأن

(1) الجلفنة: المسنة. والخزائم: جمع خزيمة بالكسر، وهو ما يجعل في أنوف الإبل. وهذه كناية عن الإذلال والتسخير.

(2) تعنى أنها فتية ذات شدة، كالنافاة العنتريس، وانظر النادرة في: البيان والتبيين، 180/2

(3) الكامل، 312/1.

زوجاتهم اللائى تزوجوهن عن طريق هذه الدلالة ليس فيهن تلك الصفات  
التي ادعت الدلالة أنها بهن، بل إنهن قبيحات.

ومن الطريف أن نجد هذه الدلالة لا تخشى من مواجهة الأزواج  
بعد ذلك، بل إنها تبدو جريئة فى تلك المواجهات كما نرى فى هاتين  
النادرتين.

"قدم بعضهم عجوزاً دلالة إلى القاضى وقال: أصلح الله القاضى،  
زوجتى هذه امرأة فلما دخلت بها وجدتتها عرجاء.

فقالت: أصلح الله القاضى، زوجته امرأة يجامعها، ولم أعلم أنه  
يريد أن يحج عليها أو يسابق بها فى الحلبة أو يلعب عليها الكرة  
والصولجان"<sup>(1)</sup>.

\* \* \*

"جاءت دلالة إلى رجل، فقالت: عندى امرأة كأنها طاقة نرجس،  
فتزوجها، فإذا هى عجوز قبيحة، فقال للدلالة: غششتى، فقالت:  
لا والله! إنما شبهتها بطاقة نرجس لأن شعرها أبيض، ووجهها أصفر،  
وساقها أخضر"<sup>(2)</sup>.

---

(1) نهاية الأرب، 4/20.

(2) أخبار الطراف والمتماجين، ص149 - 150.